دور الموارد البشرية
في تحقيق التميز من خلال التمسك بالسنة النبوية

الأستاذة اسمهان جرلاف
أستاذة بكلية العلوم الاقتصادية
والعلوم التجارية وعلوم التسيير بجامعة الجزائر 3

الملخص باللغة الأجنبية

Résumé

Plusieurs nations et entreprises occidentales ont rendu compte que les ressources et les actifs physiques délabrés et corrodés au fil du temps ne sont plus utiles, Par contre les ressources humaine ont prouvé qu'ils atteignent l'objectif des nations et des entreprises d'être le leader, En tant que ressource stratégique possédant la connaissances croissante, l'intelligence et l'accumulation de l'expertise et de l'expérience.

Cette comparaison est apparu après les efforts de certains chercheurs occidentaux, et de nombreuses études durant l'évolution historiques de la pensée managériale.

Le temps où les musulmans étiez occupés de transférer leurs expériences et les résultats de leurs travaux et recherches, en oubliant qu'avant des siècles le prophète Muhammad à reçu la révélations de Dieu: le Coran, qui traite tous les sujet qui concernent les êtres humains, de la relation entre Dieu et ses créatures, à des enseignements détaillés nécessaires à une société juste, un comportement convenable entre les gens, et un système économique fiable.

Donc notre prophète a enseigner l'humanité à utiliser leur facultés d'intelligence et d'observation, et à peine quelque années de la propagation de l'islam une grande civilisation était en plein essor dans tous les domaines.

الملخص بالعربية

أدركت العديد من الدول والمؤسسات الغربية – في عصرنا الحديث– أن الاهتمام بالموارد والأصول المادية المتهالكة، والمتآكلة عبر الزمن لم يعد يجدي نفعا، فاسحة المجال أمام مواهب العنصر البشري وملكاته وقدراته، باعتباره موردا استراتيجيا، وطاقة ذهنية وقدرة فكرية، ومصدرا للمعلومات والاقتراحات والابتكارات والمعرفة التي تنمو وتزدهر وتتراكم مع الخبرة والتجربة، والتعامل مع باقي أفراد المجتمع، والتي تحتاج لمن يرشدها ويفجر طاقاتها ويوجهها لتحقيق التميز.

إلا أن هذه النتائج ظهرت بعد جهود مضنية للباحثين والمسيرين، ودراسات عديدة ضمن مراحل تاريخية لازمت تطور الفكر الإداري، ولقد انشغلنا بنقل تجاربهم ونتائج بحوثهم ودراساتهم، متناسين ومتغافلين عن الهدي النبوي الذي يتلقاه الرسول ﷺ من الوحي، حيث نجد أن الهدي الرباني قد سبق أبحاث الغربيين بقرون عدة، وغفلنا نحن عن الاستثمار فيه والنهل من معينه للنهوض بالأمة، وهنا يجب أن يشعر المسلم المعاصر بدوره في هذا العالم حتى ينقل رسالته ﷺ ومنهجه في تربية النشء تربية إبداعية وتعليمهم، وكذا الاهتمام بتفجير طاقات المبدعين وحثهم على المبادرة والقيادة لتحقيق التميز والريادة، مع توضيح أثر الهدي النبوي وتبيان الأساليب التربوية التي أرشدنا إليها المصطفى ﷺ حتى نشكِّلَ كفاءات محورية تنهض بالأمة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: التميز، المورد البشري، السنة النبوية، العلم، المعرفة، الإبداع، تفجير الطاقات.

مقدمة

يخطو العالم اليوم خطوات عملاقة نحو التقدم والازدهار، المشوب في كثير من الأحيان بشيء من الغموض وبعض الأزمات، وبما أن كل عصر يتسم بخصائصَ معينة ترسم ملامحه وتحدد أساليب التعامل معه، كان لزاما على الأمة أن تعمل جاهدة لتتعرف على البيئة المحيطة بها، والمتميزة غالبا بالتعقيد والضبابية، من خلال تنمية ثقافة التكيف لضمان بقائها، وكذا التركيز الاستراتيجي على استغلال مواردها الداخلية المتاحة وتجنيدها، وفي مقدمتها رأس المال البشري والفكري، بكل ما يملكه من إمكانات مادية ومعنوية ومهارات معرفية، تمكنها من مواجهة تعقد البيئة وديناميكيتها، ومحاولة التأثير فيها بإبداعاته وابتكاراته.

لقد أدى تفاقم الحديث عن التكنولوجيات الحديثة إلى جعل معظم هذه الأمم تعتمد عليها مصدراً للتفوق، غير أن ازدياد تدفق نتائج البحوث والتطورات التقنية، وتسارع عمليات الإبداع والابتكار، أدى إلى تراجع الاعتماد عليها مصدراً للتفوق والتميز، وذلك في ظل التبادل الحر للمعلومات والبحوث، إذ لم يعد المشكل منحصرا في كيفية الحصول على المعلومات والمعرفة، إنما يتمثل المشكل حقيقة في كيفية استخدامها لصالح الأمة، ولذلك يعتبر المورد البشري العنصر الوحيد الذي يملك قوة الترجيح، باعتباره متغيرا فعالا بذاته، فهو الذي يوجد التكنولوجيات الحديثة ويتحكم فيها، وهو من يرصد التغيرات في البيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة ويتكيف معها، ويسعى دائما للتغيير والتأثير فيها، مستخدما في ذلك مهاراته في الإبداع والابتكار وإنتاج الأفكار، التي تنهض بالأمة وتجعلها في مقدمة الركب.

وما أحوج أمتنا الإسلامية اليوم، ونحن نعيش في عالم أقل ما يقال عنه أنه أصبح بمثابة قرية صغيرة، تشعبت فيها الأسواق والأذواق، وكثرت فيها المتغيرات والعلاقات المترابطة فيما بينها، فازدادت المنافسة حدة، وتسابقت الأمم للحصول على مركز ريادي وسط قادة العالم، إلى أن تواكب هذه الظروف والضغوط المتزايدة

وتسايرها، وذلك بإيجاد موارد بشرية متميزة بإبداعاتها وابتكاراتها، وإخلاصها في العمل ابتغاء مرضاة الله، ولن تتمكن من ذلك إلاّ إذا أوت إلى ركن شديد وفرّت إليه، فهو الملاذ الأوحد لانتشالها من براثن الوهن والتخلف، والسمو بها إلى مصاف المتميزين.

ولتحقيق هذه الغاية المنشودة كان لزاما على الأمة العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي العظيم، ممثلا في هدي القرآن الكريم، وسنة المصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام، الذي تعتبر سيرته العطرة منهج حياة المسلمين، في كل شأن من شؤون الحياة.

إن الواجب على الأمة أن تقتفي أثر المصطفى ﷺ، عملاً بالتوجيه القرآني: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [1]، وعليها كذلك أن تنتهج نهجه وتطبّق تعاليمه، فهو قدوتنا وأسوتنا، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

لقد تميزت شخصية الرسول ﷺ بالكمال البشري، إذ علمه رب العزة تبارك وتعالى، القائل في محكم تنزيله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [2]، ولأجل كماله ﷺ علما وخلقا وحكما وتسييرا، فقد نص القرآن الكريم على ضرورة اتباعه ﷺ وطاعته في كل ما جاء به، لأنه لا ينطق عن الهوى، حيث قال جل شأنه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ﴾ [3]، ومن هنا تتبين لنا أهمية السنة النبوية الشريفة في تسطير النهج القويم للمسلمين في كل شأن من شؤون حياتهم.

(1) سورة الأحزاب، الآية 21.

(2) سورة النساء، الآية: 113.

(3) سورة الحشر، الآية 7.

لقد اهتم الرسول ﷺ بمعالجة السلوك الإنساني في جميع مجالات الحياة، بما يعود على الفرد والمجتمع بالخير، وربط ذلك بعقيدة الإيمان والتوحيد، وتعامل ﷺ مع جميع فئات المجتمع، بخطاب تربوي واضح ومنطقي، مراعٍ لمقتضى الأحوال، كما اتسمت تربيته ﷺ في: «بناء الجيل القرآني الفريد من أصحابه، ذلك الجيل الذي لم يتكرر في التاريخ، وقد حرص عليه الصلاة والسلام أن يخضع الصحابة للقرآن الكريم، فصنع جيلاً خالص القلب والتصور والتكوين، من أي مؤثر غير المنهج الإلهي،»[1] وهو ما سنسعى لإبرازه في هذا البحث، من خلال محاولة التأكيد على الدور المتنامي للمعرفة البشرية -خاصة الكامنة منها-، وضرورة تجنيدها لتدعيم الموقف التنافسي للدول في ظل بيئة دائمة التغير، ولا يمكن لأي متغير مواكبتها إلا المتغير البشري المتفاعل بذاته، وكذا توضيح أثر الهدي النبوي في تبيان ماهية المورد البشري، وأهميته نظاماً يؤثر ويتأثر، مع التطرق إلى كيفية التعامل معه وإدارته وتطويره، وتبيان الأساليب التربوية التي أرشدنا إليها المصطفى ﷺ حتى نشكِّلَ من الكفاءات الفردية كفاءات جماعيةً تنهض بالأمة الإسلامية.

أولا: مكانة الموارد البشرية في السنة النبوية

إن الدخول في عصر العولمة جعل من الكرة الأرضية قرية صغيرة، بفضل ظهور التكنولوجيا الحديثة وتغيرها، واتساع رقعة شبكة الإنترنت، مما يعرض بيئة الأعمال لإعادة التشكل بصفة مستمرة، فبعد أن كانت المنافسة تتسم بالاستقرار نسبيا، نظرا لتماثل أساليب الإنتاج وبساطتها، أدى التطور في الصناعة إلى الاهتمام بالتكنولوجيا، أين أصبحت المؤسسات لا تهتم للبحث والتطوير نتيجة لدوافع ذاتية، وإنما نتيجة التنافس مع المؤسسات الأخرى على إحدى الصناعات التي اشتهرت باحتدام المنافسة التكنولوجية عليها.

(1) سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة، سنة 2009م: ص18.

ولقد فرضت التحولات العالمية الجديدة على المؤسسة العمل على تحقيق مزايا تنافسية، من خلال التركيز على مواردها الداخلية وكفاءاتها المحورية[1]، وتوجد ضمن المقاربة المرتكزة على الموارد الداخلية والكفاءات عدة اتجاهات تطرقت إحداها لأهمية المورد البشري في حد ذاته، بينما ركزت الاتجاهات الأخرى على سبل إدارته، إلا أن الهدف من كليهما، هو محاولة التأكيد على دور الموارد البشرية وأهميتها في امتلاك التميز، باعتبارها موردا استراتيجيا، وطاقة ذهنية، وقدرة فكرية، ومصدرا للمعلومات والاقتراحات والابتكارات والمعرفة.

وتجدر الإشارة إلى أنه في الدراسات الغربية لم يكن للمورد البشري مكانة هامة في المؤسسة[2]، إلا بعد جهود مضنية للباحثين والمسيرين في مختلف المدارس، الداعية لحيازة التميز كهدف استراتيجي لها، من خلال الاستعمال الأمثل لمواردها الداخلية.

وبعد دراسات عديدة ضمن مراحل تاريخية لازمت تطور الفكر الإداري، توصلت هذه المدارس إلى أن إنشاء القيمة من خلال الموارد البشرية، تعد تحديا كبيرا في العصر الراهن، في ظل تراجع الاهتمام بالموارد والأصول المادية المتهالكة، والمتآكلة عبر الزمن، فاسحة المجال أمام مواهب الجهد الإنساني وملكاته وقدراته، حيث تنمو وتزدهر كلما استعملت، وتراكمت مع الخبرة والتجربة، والتعامل مع باقي أفراد المجتمع.

(1) *D.Puthod, C.Thévenard, l'avantage concurrentiel fondé sur les ressources: une illustration avec le groupe Salamon, Louvain la neuve, e-thèque, Belgique, 1997 ,p: 01*

(2) من أهم هذه المدارس الفكرية في علوم التسيير المدرسة الكلاسيكية التي تضم: مدرسة الإدارة العلمية لفريديريك تايلور، ومدرسة المبادئ الإدارية لهنري فايول، والمدرسة البيروقراطية لماكس ويبر، أين ركزوا على كيفية زيادة الإنتاج وتعظيم الأرباح.

وبرزت بعدها المدارس النيوكلاسيكية، والتي أبدت اهتماما بالعامل البشري، كمدرسة العلاقات الإنسانية لرائدها إلتون مايو، وكذلك المدارس السلوكية التي يعتبر كل من ماك غريغور وأبراهام ماصلو من أهم روادها.

إنّ انبهارنا بالغربيين جعلنا قلّما ننظر إلى الداخل، لانشغالنا بنقل تجاربهم ونتائج بحوثهم ودراساتهم بما لم يدعْ لنا فرصة التأمل في بنائنا الداخلي، وفي هذا الصدد يقول الشّيخ محمد الغزالي رحمه الله: «فالإنسان أحوج الخلائق إلى التنقيب في أرجاء نفسه، وتعهد حياته الخاصة والعامّة، بما يصونها من العلل والتفكّك»[1]، وليس لنا غير الرجوع إلى «الإسلام بما فيه من كنوز العلم والمعرفة، دين منفتح على الثقافات والحضارات والعلوم، يواكب كل جديد ويسعى إلى إدماجه والإفادة منه، مع الحفاظ على الثوابت»[2].

فمن خلال الرجوع إلى الهدي النبوي الذي يتلقاه الرسول ﷺ من الوحي، نجد أن الهدي الرباني قد سبق أبحاث الغربيين بقرون عدة، وغفلنا نحن عن الاستثمار فيها، والنهل من معينها، للنهوض بالأمة وتحقيق التميز والريادة، وهنا يجب أن يشعر المسلم المعاصر بدوره في هذا العالم الذي يموج بالعقائد والأفكار المخالفة للإسلام، وعليه أن يستشعر مسؤوليته في الدعوة الى الله على بصيرة، وإقامة الحجة على الآخرين، ونشر تعاليم الإسلام بينهم، تحقيقا للشهادة المطلوبة شرعا منه بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[3].

ولقد كانت السنة النبوية مصدرا أساسيا من مصادر الحضارة الإسلامية، حيث أقام الرسول عليه السلام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، واضعا اللبنات الأولى لنظام الحكم والإدارة والاقتصاد والحرب والسلم في الإسلام، فقد كانت المدينة المنورة المركز الأول للحضارة الإسلامية، ومصدرا للإشعاع العلمي والمعرفي، وفيها أكد على أهمية العنصر البشري الذي نهل من معين النبوة، ونقل الحضارة الإسلامية مع الفاتحين الأوائل، لتصل إلى كل بقعة وصلوا إليها.

(1) محمد الغزالي، جدد حياتك، دار البعث، الجزائر، سنة النشر 1986: ص17.

(2) موسى البسيط، هدي النبي محمد ﷺ في التربية الإبداعية والابتكار، مجلة رسالة الخليج العربي، عدد112، ص2.

(3) سورة البقرة، الآية143.

1 - أهمية المورد البشري في السنة النبوية

كان النبي ﷺ من أول الدعاة لتكريم النفس البشرية، وتوضيح أهميتها ودورها في التميز، وذلك من خلال أخلاقه العالية في تعامله مع غيره من المسلمين وغير المسلمين، وكان ذلك بحقٍ صورة مشرقة في حياته، وهي الصورة التي يحتاجها المسلمون المعاصرون في تعاملهم مع من حولهم.

لقد سعى ﷺ لجمع الناس تحت راية الإسلام، وبيَّن أن هداية نفس بشرية واحدة وكسبها في صف الإسلام والمسلمين خير من الكثير من المكاسب المادية، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه: (أنه سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجوا أن يعطى، فقال: أين علي؟، فقيل: يشتكي عينيه، فأمر فدعي له فبصق في عينيه، فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء، فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟، فقال: على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فو الله لئن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم)[1].

كما كان يسعى دائما لتعزيز صفوف المسلمين، بحرصه على دخول الكفار في دين الله الحق، فأُثِر عنه ﷺ في مواطن كثيرة الدعاء للمشركين بالهداية، ليتألفهم ويعزز شوكة المسلمين بهم، فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله، إن دوسا

(1) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ متقاربة: انظر: صحيح البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب «دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة»: 3/ 1077 رقم الحديث: 2783، صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب «من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه»: 4/ 1872 رقم الحديث2407، واللفظ للبخاري.

عصت وأبت، فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس، قال (اللهم اهد دوسا وأت بهم)[1].

2 – قيمة الفرد في عمله

وضع ﷺ ضوابط التعامل بين المسلمين، وبيَّن لهم الحقوق والواجبات بدقة متناهية، حماية لهم من أي منزلق يشين صفاء علاقة المسلمين ووحدتهم، ومن هذه الضوابط الدقيقة بيانه ﷺ الصريح في أن قيمة الفرد في المجتمع تعود إلى ما تقدمه يده من عمل صالح دينياً كان أم دنيويا، وأنه لا يوجد في منظور الشرع عمل حقير دنيء، ما دام عملا صالحا ونافعا.

ونجد في هذا الصدد اهتمامه ﷺ بعناصر البيئة الداخلية لأمته، إذ تجمَعُ البيئة الداخلية بصفة عامة كل فرد فيها، وكلَّ عامل مهما قلَّ شأنه في نظر الآخرين، فقد كان عليه الصلاة والسلام يحث على العمل الصالح، ويثني على العاملين خيرا بجميع مستوياتهم، ابتداء بالعمل اليدوي، وانتهاء بجميع أنواع الأعمال وأشكالها.

ومن أمثلة تعظيم النبي ﷺ للعمل ما ورد من أحاديث وآثار فوق العد والحصر، ترغب في العمل، وتحث عليه، من ذلك قوله ﷺ: «عرضت علي أعمال أمتي، حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن»[2].

إن إماطة الأذى عمل يسير، لكنه يجعل الإنسان يرقى في درجات التحضر والتمدن والتميز في الدنيا، ويجعله كذلك يتقلب في الجنة يوم الدين مصداقا لقوله

(1) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم: 3/ 1073رقم 2779.

(2) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب «النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها»: 1/ 390 رقم الحديث 553.

ﷺ: «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس»[1].

ومثلما اعتنى الرسول ﷺ بصغائر الأعمال، التي تعدُّ لبنة بناء مجتمع سوي نقي، اهتم أيضا بالأفراد المغمورين الذين يقومون بهذه الأعمال، دون أن يهتم لشأنهم عوام الناس، فقد كان يتفقدهم ويسأل عنهم، كما حدث في قصة المرأة السوداء التي كانت تقم-تنظف- المسجد فماتت وصلوا عليها، ولم يبلغوا الرسول ﷺ عنها، وكأنَّ بعضهم قد حقَّر من شأنها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أسود، -أو امرأة سوداء- كان يقم المسجد فمات، فسأل النبي ﷺ عنه، فقالوا: مات، قال:أفلا كنتم آذنتموني به؟، دلوني على قبره، أو قال قبرها، فأتى قبرها فصلى عليها، ثم قال: إن هذه القبور مليئة ظلمة على أهلها، وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم.[2]

3- المعرفة بقدرات الأفراد ومشاورتهم

تعد معرفة الأفراد وتحليل قدراتهم والثقة بآرائهم، من أهم العناصر التي تهتم بها إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية حاليا، كما تضم القيود والمحددات التي توضح القدرة الحقيقية التي يمكن الاعتماد عليها، إذ تستطيع إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية التأثيرَ في تلك العناصر إيجابا، وتوجيهها لما يحقق أهداف المؤسسة[3].

(1) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب «فضل إزالة الأذى عن الطريق»: 4/ 2020 رقم 1914.

(2) رواه البخاري في كتاب أبواب المساجد، باب «الخدم في المسجد»: 1/ 176 رقم448، ومسلم في كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر: 2/ 659 رقم الحديث 956. وقد جزم البخاري في روايته بأن صاحب الجنازة امرأة، حيث قال الراوي: (ولا أراه إلا امرأة).

(3) علي السلمي، إدارة التميز: نماذج وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة، دار غريب، القاهرة، 2002، ص 32.

وإن من أسرار العظمة التي اتصف بها الرسول ﷺ معرفته الجيدة بقدرات مرؤوسيه، إذ يعرف ما يتمتع به أصحابه من قدرات وإمكانات ومواهب، يوظفها في تحقيق أهداف الأمة، ففي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيد بن الجراح)[1].

ومما ينبني على الاستفادة من خبرات ذوي الخبرة، استشارتهم في ما يحسنونه من أمور، لذا نجده ﷺ قد فتح باب الشورى بين صحابته الكرام، إفادةً من خبرتهم، وإشعارا لهم بأن القرار قرارهم، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2]، وبهذا أتاح الرسول ﷺ الفرصة لأصحابه لإبداء آرائهم، واستجابته لهم عند استحسانها، ويبين ذلك بوضوح موقفُ الصحابي الحباب بن المنذر رضي الله عنه في معركة بدر حين سأل النبي ﷺ: أمنزل أنزلكه الله، أم هي الحرب والرأي والمكيدة؟ فأجابه النبي ﷺ بقوله: بل هي الحرب والرأي والمكيدة، فأشار عليه الحباب بمكان آخر ليكون مقرا للجيش، فنزل عليه الصلاة والسلام عند رأيه.

ومن أحسن الأمثلة على أخذ القائد الحصيف ﷺ برأي صحابته رضوان الله عليهم بعد مشورتهم، ما بلغه من تحرك الأحزاب، فاستشار أصحابه، وكانوا سبعمائة رجل، فأجمع رأيهم على المقام في المدينة وحرب القوم إذا جاءوا إليهم، فقبل منهم النبي عليه السلام ذلك، ثم أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق، فاستحسن الرسول ﷺ الرأي، وكان أمرًا لم تعرفه العرب من قبل، فأمرهم بحفر هذا الخندق وشاركهم،

(1) رواه الترمذي في سننه بهذا اللفظ، في كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت...: 5/ 664 رقم 3790.

(2) سورة آل عمران: 159.

فعن أنس ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا[1]

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب، وقد وارى التراب بياض بطنه، وهو يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينـة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغـوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

ثم يمد بها صوته بآخرها[2]

لقد عرف الرسول ﷺ كيف يتعامل مع أصناف الخلق وطبقات المجتمع ويجذبهم إليه، ليكوِّن بهم رصيدا هاما في صفوف الأمة الإسلامية، كما كان ﷺ على أعلى درجات اليقين بصحة طريقه وسلامة منهجه، فأصر على ثبات هدفه لما عاتبت قريش أبا طالب في شأنه ﷺ لأجل أن يترك دعوته، فما كان منه إلا أن ازداد تمسكا بها

(1) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال: 3/ 1043 رقم 2679، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق: 3/ 1431 رقم 1805.

(2) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق: 3/ 1043 رقم 2681، ونحوه في مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، وهي الخندق: 3/ 1430 رقم 1803.

وإصرارا عليها، وقد عبر عن ذلك بقوله: (والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه)[1]، وبذلك لم يدخر عليه الصلاة والسلام جهدا في تربية أصحابه وتوجيههم، بغية صناعة حياة متكاملة تحتاج إلى جهود الجميع، لتشكيل مجتمع مسلم، يشكل أنموذجا صادقا لتعاون جميع أفراده، حيث يعرف كل إنسان فيه مكانه و يؤدي دوره.

إن النجاح في دعوة هؤلاء الخلق، إنما يعني تحويل طاقات بشرية وقدرات إنسانية نحو البناء في رحاب الإسلام، حيث يجدون الشرائع والأحكام التي تفجر طاقاتهم نحو الخير والإعمار، وقد كانت ثمرة دعوة رسول الله ﷺ لعامة قومه أن جعل منهم السّادة والقادة والعلماء والخلفاء، الذين تركوا بصماتهم في تاريخ الإنسانية المشرق.

ثانيا- الحث على الإبداع والتميز في السنة النبوية

يعتبر الإبداع قوة دافقة، وطاقة خلاقة، وقدرة على التجديد والتغيير، وتتمثل وظيفته في إيجاد دوافع-أي الشعور والإحساس الداخلي- تحرك سلوك الفرد بهدف تقليل التوتر الناتج عن نقص في إشباع حاجة أو حاجات معينة، مما يدفعه إلى البحث الدائم عن حلول قد يكون لها الفضل في حل مشاكل عديدة، وتذليل صعوبات جمة على المستوى الخاص والعام.

ويعتمد الإبداع بالدرجة الأولى على الأفراد وقدراتهم المتميزة، والتي تتأثر سلبا بعدة عوامل: كعدم إدراك الأفراد العاملين لجوانب المشكلة بالشكل الصحيح، أو النظر لها على أنها مسلمات غير خاضعة للبحث والنقاش...، مما يشكل حاجزاً كبيراً في وجه الإبداع.

(1) رواه أصحاب السير والمغازي، وهو ضعيف، انظر السلسلة الضعيفة للألباني: 2/ 310 رقم 909.

كما يعد الخوف من الفشل من معوقات الإبداع، إذ يجعل الشخص لا يميل إلى طرح الأفكار والآراء التي تبدو شاذة أو غريبة، خوفا من مواجهة الآخرين بحلول جديدة مما يسبب ضعف الثقة بالنفس.

ولا يعد الإبداع عملية فردية بالضرورة، فقد تتم ممارسته على مستوى الجماعات، حيث يلاحظ أن إبداع الفريق يكون في الغالب أكبر من المجموع الفردي لإبداع أفراده، ومما لاشك فيه أن توفر القدرات الإبداعية لدى الأفراد من الأمور الهامة، إلا أنها تبقى بحاجة إلى البيئة المناسبة لنموها وتطورها، وجعلها في الفكر المنظمي تحول المال إلى معرفة، وتحول المعرفة إلى أموال أو أي وحدات خدمية أخرى[1]، إلا أن هذا لا يستقيم دون وجود عوامل داخلية، تتمثل في وجود التراحم والترابط والتآلف الذي ينتج عنه التعاضد بين الأفراد، وهذا ما لم تغفل عنه السنة النبوية في تربيتها الإبداعية للنشء.

وبالرجوع للسيرة النبوية وقراءتها قراءة إدارية متأنية، سنخلص إلى أهم مظاهر الإبداع في أفعاله ﷺ، وتفاعله مع المواقف المختلفة مع أصحابه في قيادة الدولة الإسلامية وتسييرها.

1 – تنمية روح الجماعة والتآلف والانتماء

لقد حث النبي ﷺ على القوة والترابط والتماسك بين أفراد المجتمع، لتقوى الأمة وتتماسك وتأخذ بأسباب القوة، ففي الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[2].

(1) كريستوف فريديريك فون برادن، ترجمة إصدارات بميك، حرب الإبداع: فن الإدارة بالأفكار، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، 2000، ص28.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم: 5/ 2238 رقم 5665، واللفظ للبخاري، ورواه مسلم بلفظ: (مثل المؤمنين في توادهم...)، انظر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: 4/ 1999 رقم 1586.

وفيهما عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه»[1].

ومما يؤخذ من الحديث من فوائد ما ذكره ابن حجر ﷺ، حيث قال: «قال القاضي عياض: فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح، وفيه تقريب للفهم، وإظهار للمعاني في الصور المرئية، وفيه تعظيم حقوق المسلمين، والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضا»[2].

ونقل عن محمد بن أبي جمرة قوله: «شبه النبي ﷺ الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء، لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف، فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف، شأن ذلك الإخلال بالأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها، كالشجرة إذا ضر بغصن من أغصانها، اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب»[3].

ويساعد العمل الجماعي على تجميع الكثير من المعرفة، ويمكن تلخيصها في «معادلات وقوانين، وهذه هي المعرفة الظاهرية التي يمكن نقلها دون مشكلة، ولكن المعرفة الأهم هي خبرة داخل الممارسة الإنسانية لكل واحد منا، لا وسيلة لاكتسابها أو الاستفادة منها، إلا بالتعامل مع بعضنا البعض»[4].

(1) صحيح البخاري، كتاب أبواب المساجد، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره: 1/ 182 رقم 467، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: 4/ 1999 رقم 1585، واللفظ للبخاري.

(2) فتح الباري: 10/ 439، باب رحمة الناس والبهائم.

(3) فتح الباري: 10/ 440.

(4) طارق محمود عباس، مجتمع المعلومات الرقمي، المركز الأصيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 2004، ص143.

ولهذا تنشأ الكفاءات الجماعية من خلال تعاون الكفاءات الفردية وتآزرها، حيث يمكن تحديد وجود هذه الكفاءات من خلال مؤشري: الاتصال الفعال الذي يسمح بوجود لغة مشتركة بين جماعة العمل، وتوفير المعلومات الملائمة بينهم[1]، وكذا التعاون بين أعضاء الجماعة، بهدف انتقال الكفاءات وزيادة مؤشر التعلم الجماعي، مما يساعد على أن يسود المجتمعَ الرحمةُ والمحبة والتعاون، فإن هذا يوجد وحدة الشعور في الأفراح والأحزان، مما يؤدي إلى زيادة التآلف.

لقد سعى النبي ﷺ إلى تعزيز قوة الانتماء والولاء للمجتمع، إذ يعتبر الانتماء أحد الأهداف الهامة التي تسعى جميع الأمم لبلوغه، لما له من أثر فعال في استقرار المجتمعات وتحقيق تميزها، فالانتماء للمنظمة في الفكر الإداري تعبير يشير بشكل عام إلى مدى الإخلاص والاندماج والمحبة التي يبديها الفرد تجاه عمله، وذلك «لترسيخ الارتباط العالي بمعايير الولاء والألفة والتعاون، والثقة للوصول إلى ما يسمى بالأداء العالي[2]»، وانعكاس ذلك على تقبله لأهداف المنظمة وتفانيه وجهده المتواصل لتحقيقها، مما يعطيه شعورا بالرضا، فيزيد من إبداعاته وابتكاراته، مما يولد مجالا للتجديد بالاستفادة من الأفكار الجديدة، ومثاله إقرار الرسول ﷺ لسلمان الفارسي رضي الله عنه بفكرة حفر الخندق في غزوة الأحزاب، وكان أمرا لا تفعله العرب في حروبها، وإنما كانت من أساليب الروم وفارس.

(1) براق محمد، رابح بن شايب، تسيير الكفاءات وتطويرها بالمؤسسة، الملتقى الدولي حول التنمية البشرية وفرص الاندماج في اقتصاد المعرفة والكفاءات البشرية، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، مارس2004، ص243.

(2) سعد علي العنزي، أحمد علي صالح، إدارة الرأس مال الفكري في منظمات الأعمال، دار اليازوري، عمان، 2009، ص 373.

فلولا إحساس الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ بالانتماء للأمة الإسلامية، لما أشار بفكرة لم تعهدها العرب، ولقد عزز هذا الانتماء بعد ذلك قوله ﷺ: «**سلمان منا أهل البيت**»[1].

إن ضعف ولاء الفرد وهشاشة انتمائه للمحيط الذي يعيش فيه يؤدي إلى الاكتفاء بإنجاز الحد الأدنى من المهمات الموكلة إليه، ومن ثمَّ عدم توقع الإبداع منه.

2 – المبادرة والمشاركة العملية

اعتاد بعض القادة أن يكون دورهم قاصرا على إعطاء الأوامر ومراقبة تنفيذها من الأتباع، وهو مسلك مخالف لمنهج القائد الأول محمد ﷺ، الذي كان يعيش مع أصحابه ويشاركهم أعمالهم وهمومهم، فقد شارك صحابته الكرام بناء المسجد وحفر الخندق والجهاد...، لإدراكه ﷺ أن مشاركتهم ترفع قيمة القائد لديهم وتعلي من شأنه، ويشعرهم بأنه واحد منهم، مما يدفعهم لمزيد من البذل والهمة والحماس، كما يشيع روح الود والإخاء بينهم.

ولأن الصحابة هم تلامذته ﷺ فقد غُرست فيهم الصفات المحمدية، فكان منهم المبادر للأعمال الخيرية ومنهم السابقُ والمسارعُ، استجابة لخطاب الله تعالى للمؤمنين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[2]، وحث على المسارعة والمسابقة فقال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[3].

وبهذا كان ﷺ يؤدي دور القائد الذي يسير على نهجه المتميزون، وكان بذلك يزيد من معنوية تابعيه ودافعيتهم من خلال الاختيار الدقيق لأساليب العمل، إضافة إلى

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير، في باب السين، ترجمة سهيل بن حنظلة: 6/ 212 رقم 6040، وقد ضعفه كثير من أهل العلم.

(2) سورة المؤمنون– 61.

(3) سورة آل عمران– 133.

دوره كاستشاري يقدم النصح والمشورة لأصحابه في كافة المجالات التي تخص دينهم أو دنياهم في الحال أو المآل، ويشهد لهذا المعنى الجليل ما رواه المقداد بن عمرو الكندي حليف بني زهرة، وكان شهد بدرا مع النبي ﷺ أنه قال: يا رسول الله إن لقيت كافرا فاقتتلنا، فضرب يديَّ بالسيف فقطعها، ثم لاذ بشجرة، وقال أسلمت لله، آقتله بعد أن قالها؟، قال رسول الله ﷺ: لا تقتله، قال: يا رسول الله، فإنه طرح إحدى يدي، ثم قال ذلك بعدما قطعها، آقتله؟، قال: لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال»[1].

3 – بث العزيمة و إحياء روح الأمل عند المرؤوسين

إن من أبرز صفات رسول الله ﷺ بث روح الأمل في الأمة، خصوصا في حالك الأحوال، ومما يشهد لذلك شكوى الصحابة الأوائل الأذى الذي نزل بهم لرسول الله ﷺ قائلين: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟، فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[2].

ولنتأمل وصيته ﷺ لابن عباس يهيئه لأن يكون مبدعا وصاحب تفكير خلاق، فيغرس فيه عامل الإيمان والتوحيد المحفز فيقول له: «يا غلام إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك؛ احفظ الله تجده تُجاهك؛ إذا سألت فاسأل الله؛ وإذا استعنت

(1) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا): 6/ 2518 رقم 6472.

(2) رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر: 6/ 2546 رقم 6544، عن خباب بن الأرت أنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: الحديث...

فاستعن بالله؛ واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلامُ وجفّت الصحف»[1].

4- إعداد قادة المستقبل ومعرفة خصائص القيادات المنافسة

إن من أهم ما يجب على الأمة تحقيقه في مجال التنافس: إعداد القادة القادرين على الإبداع، وكذا معرفة خصائص المنافسين وقدراتهم، والمتمعن في سيرة النبي ﷺ يجده قد أولى الأمرين عناية فائقة، ففي الشق الأول: نجده قد أمّر أبا بكر في موسم الحج، وعهد بالإمارة في أكثر من مرة لابن أم مكتوم..

قالت بسمة السيوفي: «كان النبي ﷺ قائدا مبدعا باهتمامه بإعداد قادة المستقبل، وهو أمر لا يقوم به إلا القليل النادر من القادة، حيث أمر أبا بكر بالصلاة بالناس حين مرضه وأصر على ذلك، كما أمَّره على موسم الحج في العام التاسع»[2].

وفي الشق الثاني: فقد كان رسول الله ﷺ حريصا على معرفة خصائص الشخصيات القيادية المنافسة، لأنه سيساعده كثيرا في اختيار التصرف الأمثل تجاه كل شخصية، ففي صلح الحديبية قدم على رسول الله ﷺ موفد من قريش هو مكرز بن حفص، فلما رآه الرسول ﷺ مقبلا قال: **هذا رجل غادر**، وحين أقبل إليه الحليس بن علقمة قال فيه: **إن هذا من قوم يتألهون** (أي يعظمون الله)، فانصبوا الهدي في وجهه،

(1) رواه الترمذي في سننه، في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع: 4/ 667 رقم 2516.

(2) بسمة السيوفي، تنمية الإبداع والابتكار في المنظمات، الملتقى الإداري الخامس للجمعية السعودية للإدارة: الإبداع والتميز الإداري: نحو إدارة متميزة ومبدعة، الرياض، 26-28 فيفري2007، ص20.

ولما أقبل عليه سهل بن عمرو قال عنه: **قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل.**[1]

وحري بكل قائد إداري أن يخص السيرة النبوية بالدراسة المعمقة والمستفيضة، ليستقي منها المزيد من المظاهر الإبداعية الأخرى التي لا يتسع المقام لذكرها جميعا.

ثالثا: دعوة السنة النبوية للتميز بالعلم والعمل

إنّ ما تعانيه مجتمعاتنا اليوم من تخلّف وضعف ووهن وتآكل داخلي، لا يعدو أن يكون إفرازا لمشكلة البعد عن المنهج الرباني والهدي النبوي، وقد أورث هذا البعد خللا في البنية الفكرية التي يعيشها العقل المسلم، ما أدى إلى تفشّي الأميّة في أمة «**اقرأ**»، ضفْ إلى ذلك انتشار البطالة، وغياب الحرية والعدل، وكل مقومات الحياة الكريمة، فلا التنشئة الأسرية ولا الفضاءات التربوية ولا النوادي الثقافية، ولا المنابر المسجدية والإعلامية استطاعت أن تصنع لنا الإنسان الذي نريد[2].

وحتى ندرك ركب الأمم يجب تقويم سلوك الفرد المسلم، على ضوء هدي الوحي الرباني، فإنّه ما من سبيل للخروج من نفق التخلف وتجاوز هذه العقبة الكؤود إلا بمعالجة جذور الأزمة الفكرية الثّقافية، بتصويب الفهم بالدرجة الأولى، إذ إن معظم الانحرافات والسلوكيات الخاطئة التي تعيشها الأمة، مردّها إلى فهم معوج، ورّث عللا في النّفوس وأخطاء فادحة قاتلة، وفتنا هوجاء أتت على الأخضر واليابس، وحصدت الأرواح والممتلكات، وخلّفت تداعيات ورواسب سلبية كثيرة، لذا لا بدّ

(1) روى الحديث بطوله أحمد في مسنده، في مسند الكوفيين، من حديث المسور بن مخرمة الزهري ومروان بن الحكم رضي الله عنهما: 4/ 323 رقم 18930، انظر: سلطان سعيد بخاري، سمات وخصائص القيادة الإبداعية في بيئة متغيرة عند الرسول عليه الصلاة والسلام، الملتقى الإداري الثالث للجمعية السعودية للإدارة: إدارة التغيير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري نحو إدارة متغيرة وفاعلة، جدة، 29-30 مارس 2005، ص(06-10).

(2) عماري جمال الدين، صناعة الذات، ص7 www.qudwa1.com بتاريخ 17/ 07/ 2016.

من تقييم دقيق، وإعادة ترتيب قناعات جديدة، وترتيب أولويات لتصحيح المسار، بإيلاء البعد الإيماني والفهم الصّحيح والتثقيف أهميّة كبرى، ولا يكون ذلك إلا بنشر التعاليم الإسلامية الربانية، التي سطر رب البرية أول كلماتها في محكم تنزيله بكلمة: «**اقرأ**» الخالدة[1].

1 – مكانة العلم في السنة النبوية

إن الإسلام «دين العلم والمعرفة، جاء يخاطب العقول ويحرّضها على إكمال الفكر، ويقيم الحجة، ويطلب البرهان، والتربية الإيمانية الإبداعية للفرد المسلم، هي تربية عقلية سليمة تطلق للعقل العنان، وتعطيه الحرية في التفكير والنظر».[2]

ويشهد لهذا المعنى آيات فوق العد والحصر، تشيد بالعلم وأهله، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[3]

كما أن الله تعالى رسم منهجاً علمياً للوصول إلى الحقائق وتحقيق الإبداع حين قال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[4].

لقد سخر الله تعالى السمع والبصر والفؤاد للبشر حتى يتعلموا ويزدادوا رفعة بما تعلموه، لأنها وسائل وأدوات لنهل المعرفة وتلقي العلم، قال تعالى مبينا رفعة العالم بعلمه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[5]، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: 'قوله (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**)، قيل: في

(1) انظر المرجع السابق، صناعة الذات، ص 7.

(2) موسى البسيط، هدي النبي محمد ﷺ في التربية الإبداعية والابتكار، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (112)، ص30.

(3) سورة آل عمران، الآية 190.

(4) سورة الإسراء، الآية 36.

(5) سورة المجادلة، الآية 11.

تفسيرها يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة»[1].

ومما جاء في السنة المطهرة دليلا على تميز أهل العلم ورفعتهم الدنيوية والأخروية، ما رواه مسلم أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر ﷺ بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة-أي يؤمره على أهل الوادي-، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟، قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟-كأنه استنكر عليه أن يستخلف مولى على سادة العرب قريش -، قال: إنه قارئ لكتاب الله ﷻ، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»[2].

كما بين ﷺ مكانة طالب العلم فقال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[3].

(1) انظر فتح الباري: 1/ 141، في قوله «باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة».

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره: 1/ 559 رقم 817.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر: 4/ 2074 رقم 2699.

ومما يؤخذ من هذا الحديث العظيم، بيان فضل العلم وشرف حامله، من وجوه عدة منها[1]:

الأول: أن الله تعالى أثاب طالب العلم على سلوكه في الدنيا طريق العلم الموصل إلى الله تعالى، وإلى رضوانه، أثابه الله عليه أن يسر له طريق الجنة مقصده وغايته.

الثاني: تعظيم الملائكة لطالب العلم، وحبها إياه وحياطته وحفظه، ولو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الحظ الجزيل لكفى به شرفاً وفضلاً.

الثالث: أن طالب العلم شبيه بالملائكة، فإن الملائكة من أنصح خلق الله لعباد الله، كما قاله بعض التابعين، ولا ريب أن طالب العلم قد سعى في أعظم ما ينصح به عباد الله.

الرابع: أن جميع المخلوقات تستغفر له حتى الحيتان في الماء، لأنه لما سعى فيما به نجاة النفوس، جوزي من جنس عمله، وجعل من في السموات والأرض ساعياً في نجاته من الهلاك باستغفارهم له.

الخامس: أن العالم شبيه بالقمر الذي يضيء الآفاق، يمتد نوره في أقطار العالم، أما العابد فشبيه بالكوكب الذي نوره لا يجاوز نفسه، وإن جاوزها فهو غير بعيد.

السادس: أن العلماء ورثة الأنبياء خيرِ خلق الله، فهم أحق بميراثهم، وإذا كان الميراث ينتقل للأقرب، فهذا تنبيه بأن العلماء أقرب الناس إلى الأنبياء، وهذه منقبة عظيمة.

السابع: أن العلم أعظم الحظوظ وأجداها، لأن نفعه يدوم في الدارين[2].

---

(1) انظر ما كتبه عبد الله بن صالح الفوزان في: «العمل بالعلم بين الواقع والواجب»، ص5، www.alfuzan.islamlight.net بتاريخ :13/ 7/ 2016، فقد أجاد وأفاد.

(2) انظر مفتاح دار السعادة: 1/ 48-63، فقد أفاض ابن القيم في ذكر فضائل العلم وأهله، وقد تجاوز بها الأربعين فضيلة.

والأدلة على فضل العلم، وعظيم نفعه، وشرف صاحبه كثيرة، ويكفي في فضله وشرفه أن العلماء ورثة الأنبياء، وأن الله تعالى قرن شهادتهم بشهادته، على أجل مشهود، وهو توحيده سبحانه وتعالى، كما جاء في سورة آل عمران.

2 – الحث على المثابرة على العمل

يسعى الإنسان دائما للعمل على إنتاج كل ما هو جديد لينفع مجتمعه، ولهذا يعتبر العمل الدؤوب مقوما هاما من مقومات الإبداع، يجسّد العلاقة بين المبدع والعالَم المحيط به بكل أشكاله ومظاهره، والمرء لا يبتكر إلا بالعمل الجاد المستمر، على حين أن الوقوف عند حد الأماني والرجاء لا يأتي بخير.

وقد بلغ من تقدير الإسلام للعمل والمثابرة عليه، أن جَعَل العمل داخلا في مفهوم الإيمان، وقرن بينهما في آيات الكتاب، ورتب على صلاح العمل المؤسس على الإيمان، جنات تجري تحتها الأنهار، مع الخلود السرمدي.

ولم يحصر رسول الله ﷺ الإيمان في شعبة واحدة فحسب، وإنما جعله شاملاً لشعب كثيرة، فقال ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة-أو قال: بضع وسبعون شعبة-[1]، وإذا ما تأملنا هذه الشعب ألفيناها – في الغالب الأعم – أعمالاً يلزم المثابرة عليها.

لقد حض الإسلام على العمل والمداومة عليه في نصوص كثيرة، وندب أتباعه إلى الاستعاذة من العجز والكسل والخلود إلى الأماني، فهذا رسول الله ﷺ يثني خيرا على اليد العاملة المكتسبة المثابرة المتقنة عملها، فيقول: «خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح»[2].

(1) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان: 1/ 12 رقم 9، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان: 1/ 63 رقم 35.

(2)رواه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه: 2/ 334 رقم 8393، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين.

وعن جُميع بن عمير عن خاله قال: سئل النبي ﷺ عن أفضل الكسب فقال: «بيعٌ مبرور وعملُ الرجل بيده»[1]، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له»[2].

إن هدي رسول الله ﷺ في العمل يحقق انغماسا في العمل الصالح النافع المتقَن، حسب أرقى المواصفات والمقاييس، والإبداع بحد ذاته يتطلب اندفاعا نحو العمل واستغراقا فيه، وتنميةُ الإبداع عن طريق العمل والجهد، حقيقةٌ وقفتْ عليها الدراسات العلمية الحديثة، التي أثبتت أن حب العمل يحرك الاستعدادات الموجودة ويطورها، ويستخرج الطاقات الكامنة في النفس البشرية وينميها، بل إن الميل للعمل يمكن أن يسهم في تطوير الاستعدادات الخاصة، وحتى في حال وجود إعاقة لدى العامل، فيمكن بالعمل تجاوزُها والوصول إلى مرحلة الإبداع، رغم هذه الإعاقة، والأمثلة على ذلك كثيرة، فكم شهد التاريخ الإسلامي مبدعين من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وهذا أنموذج رائع في زمن الرسول ﷺ يرويه سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، حيث قال: أتى النبي ﷺ النعمان ابن قوقل، فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا صليتُ المكتوبةَ وحرّمتُ الحرامَ وأحللتُ الحلالَ أأدخل الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**»، فقال: والله لا أزيد على ذلك شيئاً[3].

إن هذا الصحابي الذي كان صاحب إعاقة في رجله، كان صاحب عزيمة قوية، وتصميم أكيد، وإصرار ثابت على العمل، ومن ثم صاحب إبداع، وأيّ إبداع!! قال يومَ أحد: أقسمتُ عليك يا رب أنْ لا تغيب الشمس حتى أطأ بعَرجتي هذه الجنة،

(1) رواه أحمد في مسند المكيين، من حديث أبي بردة بن نيار: 3/ 466 رقم 15874، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف شريك وهو ابن عبد الله النخعي.

(2) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: 7/ 289 رقم 7520.

(3) رواه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة: 1/ 44 رقم 15.

فاستشهد ذلك اليوم، فقال النبي ﷺ: «ظنّ بالله فوجده عند ظنه، لقد رأيته يطأ في خضرها ما به مِن عرج»[1].

3 -التميز عن طريق العمل بالعلم

من المؤكد في ديننا الحنيف أن منزلة طالب العلم الرفيعة، ومكانته العالية، لا تكون إلا لمن عمل بعلمه، فالعلم إنما يطلب ليعمل به، ومن هنا وجب على العالم الرباني أن يعمل به، وأن يترجمه إلى عمل صالح مبرور، فإذا لم يعمل العالم بعلمه، كان وبالا عليه في الدنيا والآخرة، وقد يكون الجاهل أفضل منه عند الله تعالى.

يقول ابن جماعة رحمه الله: (واعلم أن جميع ما ذكر من فضيلة العلم والعلماء، إنما هو في حق العلماء العاملين الأبرار المتقين، الذي قصدوا به وجه الله الكريم، والزلفى لديه في جنات النعيم، لا من طلبه لسوء نية أو خبث طوية، أو لأغراض دنيوية من جاه أو مال، أو مكاثرة في الأتباع والطلاب...)[2].

ومما لا شك فيه أنه لا يوجد في هذه الدنيا قاطبة، من يوم خلق الله سيدنا آدم عليه السلام إلى يوم يبعثون، من هو أكثر تميزا ولا أكثر إبداعا من سيدنا محمد ﷺ، فقد كان يقول ويفعل ما يقول، فلا تجد انفصالا أبدا بين القول والفعل، فعن سعد بن هشام قال: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ: فقالت «أما تقرأ القرآن؟، قلت: بلى: قالت: كان خلقه القرآن»[3].

(1) فتح الباري: 6/ 41.

(2) بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، الباب الأول في فضل العلم والعلماء، وفضل تعليمه وتعلمه: ص9.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، في باقي مسند الأنصار، من حديث عائشة: 6/ رقم 24645، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

وتعتبر هذه الإجابة إجابة موفقة وسديدة من أم المؤمنين عائشة ﵂، يقول عبد الله الفوزان: «إنها إجابة موجزة جامعة من أم المؤمنين ﵂، مفادها أن القرآن بأحكامه وأخلاقه، قد تحول إلى سلوك واقعي في حياة الرسول ﷺ، فقد صار القرآن سجية له، وخلقاً تطبعه، فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه»[1].

ومن حرص النبي ﷺ على العمل بالعلم، فقد أوصى أصحابه في كثير من المواضع بالعمل بعلمهم، وأمرهم بالتعوذ من العلم الذي لا ينفع، فعن زيد بن أرقم ﵁ قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها»[2].

قال ابن القيم ﵀: (العلماء ثلاثة: عالم استنار بنوره واستنار به الناس، فهذا من خلفاء الرسل، وورثة الأنبياء، وعالم استنار بنوره ولم يستنر به غيره، فهذا إن لم يفرط كان نفعه قاصراً على نفسه، فبينه وبين الأول ما بينهما، وعالم لم يستنر بنوره ولا استنار به غيره، فهذا علمه وبال عليه، وبسطته للناس فتنة لهم، وبسطة الأول رحمة لهم»[3].

يقول عبود عبد الغني: «إن التربية الإسلامية لتحمل مبادئ واتجاهات، تقف جنبًا إلى جنب مع ما يسمى اليوم بالتربية الحديثة، فقد ربطت بين العلم والعمل، وبين

(1) العمل بالعلم بين الواقع والواجب ص11، www.alfuzan.islamlight.net بتاريخ: 13/ 7/ 2016.

(2)أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب العلم، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل: 4/ 2088 رقم 2722، ورواه ابن ماجه في سننه، في كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله: 2/ 1263 رقم 3843، وقال الألباني: حسن، بلفظ: «سلوا الله علماً نافعاً، وتعوذوا بالله من علم لا ينفع».

(3)مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين: 3/ 302، فصل (قال صاحب المنازل: باب البسط، قال الله تعالى: يذرؤكم فيه).

النظرية والتطبيق، لأن الإسلام لا مكان فيه للفصل بين العلم والعمل، أو بين النظرية والتطبيق، والعلم هو السبيل إلى النهوض بالفرد والمجتمع على السواء»[1].

مما سبق تقريره، نخلص إلى أنه يجب على الفرد أن يعمل بما علم، وأن يعلِّم غيره العلم النافع، حتى تسود روح المواطنة التنظيمية، التي تنادي بأن يتحول كل فرد إلى قائد في مجال عمله، وخاصة بعدما أدت التطورات إلى سهولة تحصيل العلم والمعرفة، وبالقدر اليسير من الجهد والتكلفة، مما أدى إلى «تحول نوعي في تركيبة الموارد البشرية العاملة في مختلف المؤسسات المعاصرة، وبزوغ فئات من العاملين ذوي المعرفة، يتميزون بمستويات عالية من التعليم والإحاطة بمستجدات العلوم والتقنيات، ويتمتعون بقدرات ذهنية وطاقات فكرية وإمكانات للابتكار والإبداع، تجعل إسهامهم في العمل هو الأكثر أهمية فيما تحققه المؤسسات التي يعملون بها من إنجازات»[2].

(1) عبود عبد الغني: في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة،1977،ص9.

(2) علي السلمي، إدارة التميز: نماذج وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة، دار غريب القاهرة، 2002، ص10.

خاتمة

لقد حاولت من خلال هذا البحث أن أُنوّه بالمكانة المميزة للإنسان في هذا الوجود، فهو صنع الله تعالى الذي فضله على كثير ممن خلق تفضيلا، كما وقفت أيضا على أهمية الإيمان العميق والفهم الصحيح، ودوره الرائد في التأثير الفعّال في تحريره وترشيده وتقويته، وتوجيه حركته وسعيه نحو تحقيق الأهداف السّامية والمقاصد النبيلة، لتكون لحياته معنى وقيمة وهدف، لأنّه إمّا أن يكون الإنسان صاحب رسالة فيحيى بها ويعيش لأجلها، فيَسعد ويُسعد من حوله، وإمّا ألاّ يكون.

فهذا الإنسان الذي اعْتُبِر موردا بشريا يضع السياسات والاستراتيجيات، هو ذاته الذي يعمل على استغلال علاقاته والموارد الأخرى لتطبيق هذه الاستراتيجيات، وهو المورد البشري الذي يعمل على تطوير العمليات والمنتجات وتحسينها، وبذلك فإن كل المشاركين في المجتمع سواء كانوا منفذين أم مديرين أم عمالا، يسعون لتحقيق أهداف مشتركة، فهم بذلك يشكلون كفاءات فردية أو جماعية، ويعتمدون على أساليب[1] تتطور مع الزمن بفضل جهودهم وإبداعاتهم وأفكارهم، مشكِّلة كفاءات تنظيمية، وهذا ما يقود في الأخير إلى السعي للكشف عن الكفاءات المحورية التي تميز كل أمة عن أخرى، وتعمل على تنميتها وتوظيفها في أعمالها للتفوق عليهم، وتتخذ هذه الكفاءات المحورية شكل طاقات وإمكانات، يمكن حال استغلالها أن يتحقق للأمة التفوق والسبق، وهي تعبر في أغلب الأحيان عن طاقات وإمكانات، أساسها الفكر الإنساني، والمعرفة المتميزة التي يتمتع بها أفراد المجتمع كلهم أو بعضهم.

(1) من بين هذه الأساليب: تسيير الكفاءات، تسيير المعرفة، تسيير الجودة الشاملة.

لقد سبقت سنة نبينا ﷺ كل الأنظمة القديمة منها والحديثة، وذلك لاهتمامها بحياة الموارد البشرية من جهة، واهتمامها بالعلم والمعرفة والعمل من جهة أخرى، ولا يمكن حصر العلم في العلوم الشرعية فحسب، بل هو كل علم يقرب الإنسان إلى خشية الله وعبادته، ويلج من خلاله المجتمع من البداوة إلى الحضارة، وينتقل بواسطته من الفوضى إلى النظام.

في هذه الأجواء التي دعا إليها الإسلام، ومارسها رسول الله ﷺ واقعاً عملياً مع صحابته الكرام؛ حيث التحرر من قيود الجهل، واستخدام الأساليب العلمية التي أرشد إليها الوحي، للوصول إلى العلم والمعرفة، ومن ثم الإبداع، خرَّج رسولُ الله ﷺ جيلا مبدعا، أوجد الفعالية في العمل، فبالقدرة الإبداعية والرقابة الذاتية والمبادرة واتخاذ القرارات يمكن للفرد المشاركة في نمو مجتمعه وتطوره، فعلى المربين والمعلمين والقادة تنشيط المشاركة وتفعيل الموارد البشرية، ودراسة سلوكياتهم، ومحاولة ملاءمة أهدافهم مع أهداف المجتمع، وهذا ما ينقل الموارد البشرية إلى البعد الاستراتيجي.

إن التربية الإبداعية التي نستخلصها من الهدي النبوي، تسعى إلى إيجاد نماذج مبدعة، لا تقنع إلا برفيع المنازل والدرجات في مختلف الأصعدة والمجالات، سواء في شأن الآخرة طلباً للجنة، أو في توظيف الدنيا وعمارتها للوصول إلى الفلاح في الدار الآخرة، وبذلك ستصبح الأمة الإسلامية حاضنة للمبدعين وأفكارهم، مما يشكل ركيزة لتجديد المجتمع، وتغيير محيطها وظروف معيشتهم في آن واحد.

مما سبق إيراده يمكن أن نستخلص النتائج الآتية:

* على المورد البشري المسلم أن يكون منفتحا إيجابا على العالم الخارجي، قادرا على التعامل والتفاعل مع عالم يتسم بالتقلب والفجائية والسرعة، مع متابعة دائمة لكل التغيرات الحاصلة فيه، ومحاولة الاستفادة منها لصالح الأمة المسلمة التي ينتمي إليها.

* يجب على الفرد المسلم أن يتصف بالمرونة في التعامل مع مختلف المواقف التي تواجهه في عمله، مع القدرة على التخلص من أساليب العمل النمطية، وتعديل أنماط

التعامل بما يتفق ومتطلبات كل موقف، وذلك بالتحرر من أسر الخبرات الماضية التقليدية، وحدود التخصص المهني والعملي الدقيق، والانطلاق نحو مجالات عمل أوسع وأرحب.

* على المورد البشري الاهتمام كذلك باكتساب المعرفة الجديدة، ومواصلة تنميته الذاتية، وذلك للانطلاق في المهام الصعبة وقبول التحديات، واعتبارها فرصا لإثبات الذات وتحقيق التفوق والتميز، ومنه تنمية الطموح والتطلع إلى مستقبل أفضل.

* يجب على المورد البشري أن يكون قادرا على تحمل الصدمات، وقبول الفشل، واعتباره تجربة تقود إلى عدم الوقوع فيه في المستقبل، ومن ثم اعتبار كل خطأ فرصة ثمينة للتحسين، وفي هذا المعنى يقول اليابانيون: «**إن كل خطأ يعتبر لؤلؤا يستحق البحث عنه**»، مع القناعة بعدم وجود مثالية في الأداء يجب بلوغها، بل العمل على التحسين المستمر لتحقيق التميز كأساس للتقدير والتقييم، لذا يجب العمل على منع أي خطأ من الانتقال لمرحلة أخرى، بل يجب تسليم الجودة من مرحلة لأخرى، لإرضاء باقي الموارد البشرية، وحثهم عل العمل بتكامل.

* يجب أن يكون كل فرد قادرا على تحمل المسؤولية وممارسة الصلاحيات، مع توفر درجة كافية من الاستقلالية، والاعتماد على الذات، والتفكير المتحرر من قوالب الصيغ التقليدية والمفاهيم الكلاسيكية، واستيعاب التناقض الحاصل في العمل، والخروج منه بأفكار توفيقية أو ابتكاريه، تلغي ذلك التناقض باستثمار طاقاته الذهنية لتقديم أفكار إبداعية، ومقترحات لحل المشكلات، مع اعتماد مبدأ المشاركة والتشاور في مناقشة مشاكل العمل وتقويمها، وذلك بالقدرة على العمل في فرق لإدراك قيمة العمل المشترك.

وأخيرا: أقدم في ختام البحث توصية صادقة للمتخصصين في العلوم الإسلامية عموما، وفي علوم السنة على وجه الخصوص، أن يفقهوا أحاديث النبي ﷺ فقها دقيقا، على ضوء ما قرره علماء العصر في مختلف مجالات الحياة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفلسفية والتربوية...، لاستخراج ما بقي مكنوزا فيها من العلوم

الإنسانية الراقية، حتى تتأهل أمتنا لمواجهة كل تحديات الحضارة الإنسانية غير المؤسسة على وحي السماء، فلقد حان الوقت ليقول الوحي كلمته في كل قضايا الحياة، ويجب على الأمة أن تعلم العلم النافع، ثم تعمل بمقتضى ما علمت، ثم تنطلق قدما نحو البناء الحضاري بخطى ثابتة منتظمة، يقول العلامة يوسف القرضاوي متحسرا على ما آلت إليه أمة «اقرأ»: «نحن نتكلم فقط وهو يعملون، نحن في فوضى وهم منظمون، نحن نختلف وهم متفقون، نحن في غيبوبة وهم واعون»[1].

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

(1) الشبكة الدعوية، www.daawa-info.net/article: مقال لعماري جمال الدين، تحت عنوان «خواطر مربي»، بتاريخ: 30/ 4/ 2011، وقد استشهد فيه صاحبه بمقولة الشيخ القرضاوي التي ألقاها بمؤتمر القدس المنعقد بالجزائر بتاريخ: 27/ 3/ 2006.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله، دار الحرمين القاهرة، ط/ 1415ه.
- أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة القاهرة.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت، ط/ 1379ه.
- بسمة السيوفي، تنمية الإبداع والابتكار في المنظمات، الملتقى الإداري الخامس للجمعية السعودية للإدارة: الإبداع والتميز الإداري: نحو إدارة متميزة ومبدعة، الرياض، 26-28 فيفري2007.
- البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز مكة، ط/ 1994.
- سلطان سعيد بخاري، سمات وخصائص القيادة الإبداعية في بيئة متغيرة عند الرسول عليه الصلاة والسلام، الملتقى الإداري الثالث للجمعية السعودية للإدارة: إدارة التغيير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري نحو إدارة متغيرة وفاعلة، جدة، 29-30 مارس 2005.
- سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة، سنة 2009م.
- طارق محمود عباس، مجتمع المعلومات الرقمي، المركز الأصيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 2004.
- عبود عبد الغني: في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة،1977.

- علي السلمي، إدارة التميز: نماذج وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة، دار غريب القاهرة، 2002.
- محمد أبو عبد الله ابن ماجه القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت.
- محمد الغزالي، جدد حياتك، دار البعث، الجزائر، سنة النشر 1986.
- محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم:
  - مدارج السالكين، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي بيروت، ط2/ 1973.
  - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية بيروت.
- محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح الجامع المختصر، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ط3/ 1987م.
- محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الصحيح- سنن الترمذي-، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- محمد ناصر الدين الألباني: السلسلة الضعيفة، مكتبة المعارف الرياض.
- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- موسى البسيط، هدي النبي محمد ﷺ في التربية الإبداعية والابتكار، مجلة رسالة الخليج العربي، عدد112.